Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالحب أو بالبُغض ، كما نحس مع من نعايشهم فى حياتنا اليومية .

وإذا كان المجال لا يتسع لأن آتى بالكثير من الأمثلة لبيان هذه المقدرة الفائقة فى رد الحياة إلى أولئك الناس ، وإلى تلك المشاهد والأحداث مما تمتلئ به رواية الفهد ؛ وإذا كان الاختيار نفسه محيرا لأن المواقف والصور القوية البارعة فى الرواية كثيرة جدًا ، فحبى أن أقدم نماذج قليلة ، على الأخص من بعض الصور الحسية التى تزخر بالحيوية ، وسعة الخيال ، والمقدرة على اختيار الألوان الأشد انطباقاً على الواقع الحسى . ولعل فى المثال التالى ما يبرز مقدرة تومازى العجيبة على رسم المتناقضات ، وخلق الصور المدهشة فى جمالها ، والغريبة فى قبحها فى آن واحد .

وهذا المثال من وصف المؤلف لحديقة قصر الأمير فابريتسيو فى «باليرمو» :

«كانت الحديقة محاطة من ثلاثة جوانب بالجدران ، وبالقصر من الجانب الرابع ، مما يجعلها تبدو أشبه بمقبرة تُحَدِّد معالمَها التلالُ المتوازية المحاذية لقنوات الرى ، والتى تشبه قبوراً ضخمة ضامرة ، وعلى الآجر تنمو النباتات فى فوضى كئيبة : فالأزهار تنمو حيث يشاء لها الله أن تبرز ، وأسيجة الريحان تبدو كأنما وُضعت فى أماكنها لمنع الخطى لا لإرشادها . وفى الصدر تمثال لإلهة الزهر مبقع بالنباتات المتسلقة ، لونه أصفر ضارب إلى السواد ، يعرض باستسلام تلك المفاتن التى تمادى عليها الزمن . . . وفى أحد الأركان كانت شجرة طلح (أكاسيا) تبدو مذهبة تفيض بالغبطة فى غير أوانها . كل ما هناك يوحى برغبة فى الجمال سرعان ما يحطمها الخمول ، غير أن الحديقة ، على الرغم من أنها محصورة ومُمزقة بتلك الحواجز ، كانت تفوح منها روائح عطرة ، شهوانية وإلى حدٍّ ما قذرة ، كالسوائل العطرة المستخرجة من ذخائر بعض القديسات . وكانت أزهار القرنفل الصغيرة تضم رائحتها الفلفلية إلى عبير الورود التقليدى ، وعطر المنوليا الدهنى ، فتصبح كثيفة ثقيلة ، ومن تحت هذه الروائح جميعًا تتسرب رائحة النعنع ، ممزوجة بطفولة